جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الاسلامي ليفي بروفنسال أنموذجا

محمد الزين
جامعة سيدي بلعباس

Abstract:

This research seeks to attempt to highlight aspects of the contribution School French Orientalism in the Muslim West Heritage Service. This study tries to shed light on the role of the French Orientalist "Levy Provencal" in the transfer of the Arab-Islamic culture to Western Europe, and to provide scientific research services.

Keywords:

French Orientalism - Levy Provencal- School French Orientalism- Arab-Islamic culture

يسعى هذا البحث إلى محاولة إبراز جوانب من اسهامات مدرسة الاستشراق الفرنسي في خدمة تراث الغرب الاسلامي، حيث كان لمدرسة الاستشراق الفرنسي دورا بارزا في بعث روح الترجمة، وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب؛ نتيجة للحروب الصليبية، والتبادل التجاري عبر صقلية، والفتح الإسلامي للأندلس، وامتداد الدولة العثمانية. وقد امتد اهتمام المستشرقين الفرنسيين بثقافة الغرب الاسلامي، منذ ذلك الوقت حتى العصر الحديث، وهذه الدراسة ستحاول أن تلقي الضوء على دور المستشرق الفرنسي " ليفي بروفنسال" في نقل الثقافة العربية الاسلامية إلى الغرب، وتقديم خدمات بحثية، دون الوقوف على تحليل الجوانب السلبية، أو التطرق إلى نظرة المستشرق للشرق بطرفيها السلبي والإيجابي، فهي دراسة مسحية تلقي الضوء على المساحة التي أفردها المستشرق الفرنسي المذكور آنفا لتراث الغرب الاسلامي.

يعتبر علم الاستشراق حديث الظهور؛ إلاّ أنّ معرفة الشرق وما يتعلّق به من أفكار فذلك يعود إلى الأزمان الغابرة، ويؤيّد ذلك ما عثر عليه في التنقيبات من النقوش الأثرية على الأحجار، ثمّ تلت ذلك حركة الاستشراق في القرون الوسطى، لتؤكّد ذلك من خلال الوقائع التاريخية والنصوص الجغرافية، وكتب الأسفار وغيرها.

نورد في هذا المقام سؤال يتردد دائما في أذهان الباحثين ، و المفكرين ممن تناولوا علاقة الشرق بالغرب وهو : ما الهدف من اهتمام الغربيين بالشرق؟ الآلاف من المستشرقين الباحثين

في مختلف نواحي الحضارة العربية ،عشرات اللغات المستخدمة في دراستهم ، عشرات الدول التي تخصص مبالغ مهمة من ميزانياتها لدعم مثل هذه الدراسات ، ونجد الكثير بل المئات من المؤسسات و الجامعات التي تفتح أبوابها لاحتضان ورعاية هذه الدراسات ، بالرغم من كل ذلك تُقام هذه الدراسات لدراسة حضارة غربية عنهم، و من هنا يزداد السؤال تشعبا، هل كل الأمم التي اهتمت بحضارات بعضها بنفس القدر الذي اهتم به الأوروبيون بالحضارة العربية الاسلامية؟ وماهي أبرز جهود المستشرق ليفي بروفنسال في خدمة تراث الغرب الاسلامي؟

- **نظرة الغرب إلى الشرق قديما:**

على الرغم من كثرة استعمال كلمة الشرق، منذ ألفي سنة على الأقل، لكن للأسف ليس لها مفهوم واضح محدد و ثابت، فهي تدل أحيانا على الجهة التي تشرق منها الشمس، فكل بقعة من الأرض هي شرق وغرب في وقت واحد؛ بحسبما يكون موقع الشخص الذي يتحدث عن هذه البقعة.و يبدو أن (هيرودوت) كان يدرك مفهومي الشرق و الغرب ،ففي كتاباته أطلق مفهوم الشرق على منطقة آسيا ،و مفهوم الغرب على منطقة أوربا ،و على ما يبدو فإن هذا الإدراك جاء متأثرا بالحرب(الفارسية-اليونانية) ،التي تركت تأثيرا عميقا على اليونانيين، فجعلتهم ينظرون بأهمية بالغة إلى البقعة الجغرافية الواقعة شرق بلادهم و يعبرون عنها بمفهوم الشرق[1].

و في عهد الرومان ،عندما كانت مدينة روما تمثل المركز الأهم في العالم الغربي(العاصمة المقدسة ومركز البابوية) ،عُني بمفهوم الشرق البلاد الواقعة شرق إيطاليا ،وتجلى هذا المفهوم بشكل واضح بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية عام (395م) ،إلى الإمبراطورية الغربية وعاصمتها روما ، والإمبراطورية الشرقية وعاصمتها بيزنطة، وتبعه الخلاف المذهبي بين البابوية في روما ،و بين البطريركية في القسطنطينية؛ ما أدى إلى قيام الكنيسة الشرقية(الأرثوذكسية) إلى جانب الكنيسة الغربية (الكاثوليكية)[2].ثم تطور المفهوم الغربي للشرق ،فصار بعد ظهور الإسلام وتوسع دولة المسلمين، يطلق عموما على البلاد الإسلامية، و أثناء الحروب الصليبية أصبح الين الإسلامي رمزا للشرق، وأوروبا المسيحية رمزا للغرب.

و هنا لابد من الاعتراف بأن نظرة العالم الغربي للشرق، على الرغم من قدمها، إلا أنها لم تكن إلا مزيجا من الشعور بالخوف ،و عدم الاطمئنان من الشرق ،و بأنه الآخر الذي لا بد من التغلب و التفوق عليه، ونتيجة لهذا الشعور الذي ترسخ في أذهان الغرب بفعل عوامل تعددت على امتداد العصور الطويلة لهذه العلاقة ،نظر الغرب إلى الشرق نظرة عداء و تعال لم تستطع إزالتها من الذهنية الغربية ،حتى الأقلام المنصفة و المؤثرة في القارئ الغربي ، و كأن هذا الشعور أضحى شعورا مكتسبا عند الغرب ، كما يكتسب الوليد بالفطرة فن الرضاعة من صدر أمه.

تُعبر ظاهرة الاستشراق، عن علاقة الغرب الفكرية مع عالم الإسلام طوال الفترات التي صاحبت الاحتكاك العسكري، و الاقتصادي خلال نهاية الفترة الوسيطة، لتعرف بهذا المصطلح بداية من سنة 1799 [3]، وقد فضلت توسيع مجال الاستشراق الكلاسيكي ليشمل العالم الغربي بما يحمله هذا المصطلح من معنى إيديولوجي ليشمل الشعوب المندمجة في فلك الحضارة الغربية من خارج القارة الأوروبية ، و بما أن الموقف من الاستشراق قد تراوح بين الرفض و التردد و أحيانا القبول من التيارات الفكرية في العالم الإسلامي ، الموقف الغربي منه لم يكن كذلك إلى غاية إن أصدر الباحث الأمريكي ذو الأصول الفلسطينية إدوارد سعيد كتابه الشهير الموسوم بـ: "الاستشراق "سنة 1978 والذي أثار ضجة و ردود أفعال لأقطاب الاستشراق و على رأسهم "برنارد لويس Bernard Lewis ، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة برنستون Princeton University ، ماكسيم رودنسون Maxim Rodinson الباحث البارز في ميدان الدراسات الإسلامية بفرنسا، حول الخلفيات الحقيقية للاهتمام بدراسة الشرق الإسلامي.

وبما أن الاستشراق وليد المركزية الأوروبية، فإنه اعتمد على خطاب المتفوق لتسهيل إدارة الأهالي المسلمين من طرف الحكومات الاستعمارية، إنه أراد على حسب تعبير عبد الله العروي لتشويه صورة الإسلام والروح العربية، وتبرير بطريقة غير مباشرة السيطرة السياسية الأوروبية .

لقد تباينت صورة هذا الشرق المرسوم من طرف الغرب؛ بحسب تعبير إدوارد سعيد ، في التيارات المهتمة به في البلدان الغربية :بين التركيز على سلبيات تاريخ الإسلام ،كما بدا ذلك عند أغلب المستشرقين الإنجليز ، وبين التقليد العدائي و التجديد في الاستشراق الفرنسي ،و سيطرة رواسب المركزية الأوروبية في الاستشراق الأمريكي ،و تعدد اتجاهات الاستشراق الألماني

بسبب عدم تورط ألمانيا في احتلال دول العالم الإسلامي من جهة ،و تقارب ألمانيا النازية في موقفها من اليهود مع بعض الآراء العربية[4]. لكن ظهرت بوادر أزمة للاستشراق الكلاسيكي ،بسبب انتهاء مبررات وجوده الاستعمارية مع استقلال الدول الإسلامية ،و ازدياد ورن العلوم الاجتماعية ،و الإنسانية ،و هذا ما أدى إلى ظهور جيل جديد ممن يهتمون بدراسة الشرق وفق رؤية جديدة أكثر عملية تعتمد أساسا على مقاربات سوسيولوجية وأنثرويولوجية و لسانية[5].

و باعتباره ظاهرة ثقافية، فإن الاستشراق المعاصر اكتسب صفة الموسوعية الأوروبية في محاولة معرفة الآخر أملا في فهم صيرورته التاريخية ،ومن ثم احتوائه ،وتوجيهه وفق المنظومة الفكرية الغربية[6]. و لهذا نجده يتعامل مع التراث العربي المخطوط منه خصوصا منذ قرون و يكتب عن تاريخ المسلمين سواء في بلاد المشرق ،أو بلاد المغرب و الأندلس.

وفق تصور بني اعتمادا على عدة آليات و خلفيات تتعلق بتصوير الآخر[7]، و من هذا المنطلق كان اهتمام التوجه الإستشراقي بتياراته الكلاسيكية و المعاصرة في دراسة تاريخ بلاد المغرب ، مع محاولة فهم كيف تحولت بلاد البربر(la berbérie) إلى بلاد المغرب بهويتها الحالية من خلال التركيز على مرحلة الفتوحات ثم الهجرة الهلالية.

- **أصول عائلة المستشرق الفرنسي ليفي برفنسال:**

استقطبت مدينة الجزائر منذ مطلع القرن الثامن عشر شأنها شأن العديد من الموانئ المتوسطية أعداد لا يستهان بها من يهود مدينة ليفورن LIVORNE الإيطالية؛ المفعمين بحب المغامرة والبحث عن الثروة، والذين تألقوا في مجال التجارة والمال والأعمال المرتبطة بهما، ويستند اجتذاب الإيالات العثمانية ببلاد المغارب لهم حسب ما أورد هرشبورغ (HIRSCHBERG)[8]، على ترخيص يرجع إلى عهد السلطان سليم الأول (1512-1520)، سمح بموجبه لليهود- رعايا الدوق الأكبر بتوسكانا، الذين لجأوا إلى ليفورن بعد طردهم من إسبانيا خلال الفترة من 1492 إلى 1496 بإمكان ممارسة أنشطتهم التجارية بالموانئ العثمانية، وإذا

كان هذا الترخيص قد حفز على ما يبدو أعدادا منهم للهجرة في اتجاه كل من تونس وطرابلس في وقت مبكر فإن الأمر بالنسبة لموانئ إيالة الجزائر لم يتم إلا ابتداء من أواخر القرن السابع عشر 17، وبداية القرن الثامن عشر 18.

لقد اضطر اليهود تحت كل الضغوط والاضطرابات إلى البحث عن تورانات جديدة، ومواقع جديدة حيث يمكنهم أن يعيدوا هيكلة أمورهم في مناطق أكثر أمنا واستقرارا، وأدى هذا إلى حركة جماهيرية عفوية من مراكز تجمعهم التقليدية في المناطق الداخلية والعمق الجزائري إلى المدن الشمالية خصوصا الساحلية منها، التي تتوفر فيها الشروط الأكثر ملائمة لممارسة الوساطة التجارية منذ مطلع القرن 15م[9].

لقد عرفت حركية التمدن هذه تسارعا كبيرا، وذلك بتدفق عدد كبير من العائلات اليهودية الجزائرية إلى جانب تلك وفدت من الأندلس، وقد توافد اليهود بصورة عامة على أهم المدن الشمالية؛ كالجزائر، وهران، مستغانم، تنس، تلمسان، شرشال وقسنطينة وهي المدينة الأهم بالنسبة لليهود الإيطاليين ليفورنو (livorne)، والتي وفدت إليها عائلة المستشرق المقصود بالبحث، فأصبحت بذلك المراكز الحضرية الكبرى التي تشكل أهم نقاط تمركز العنصر اليهودي في الجزائر في ظرف لا يتجاوز قرنين، هذه الحركية التمدنية كما يؤكدُ ذلك المؤرخ اليهودي إيزنيث EISENBETH بدأت قبل القرن 15م، إلا أنها نشطت أكثر منذ هذا التاريخ، وطوال القرن 16م، إلى أن أصبح معظم أفراد الجالية اليهودية في القرن 18م من سكان المدن، باستثناء يهود مزاب، وبعض الواحات الأخرى،[10] وهذا ما لم يحدث مع المسلمين، الذين بقيت أغلبيتهم الساحقة مستقرة بالأرياف.ولقد كان هذا السلوك الاجتماعي للجالية اليهودية بالجزائر ، يعبر عن فهم للتطورات العميقة، التي هبت على العالم وعن مسايرة مرنة للأحداث، وقدرة كبيرة على التأقلم معها، لأن التطورات الدولية والإقليمية والعلمية جعلت من المدن؛ خصوصا التي تطل على الحوض المتوسط الأقطاب الجديدة المحركة لحياة العامة ومراكز الثقل الجديدة لحركية النمو والتطور[11].

هذا السلوك، يعكس أيضا إطلاع اليهود على الأحداث المحلية والدولية، وهو ما ساعدهم على التعايش معها، فلما قدم العثمانيون إلى الجزائر، كانت الجالية اليهودية قد تمركزت في المدن الكبرى، وخاصة المدن الشمالية منها بأعداد كبيرة، بعد أن بدأ يتراجع دور الريف تدريجيا، ويتغير وجه العالم مع مطلع القرن 16م، ورغم عدم توفر أرقام دقيقة حول عددهم آنذاك، يمكن تحديد حجمهم بالتقريب استنادا إلى بعض الوثائق والمصادر التاريخية الغربية ومذكرات الرحالة الذين مروا من الجزائر خلال هذه الفترة[12].

كان عدد أفراد الطائفة اليهودية الجزائرية يتراوح في المتوسط ما بين 20000 و30000 نسمة يزيد ويتناقص حسب الظروف والأحداث الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد والتي تتحكم حتى في تشتتهم الجغرافي وحركتهم من منطقة إلى أخرى داخل البلاد، وأغلب التقديرات العددية المتوفرة حول يهود الجزائر تتعلق أساسا بيهود المدن الكبرى، وخاصة مدينة الجزائر، بحيث استقطبت هذه الأخيرة كأقصى حد من 10000 إلى 12000 يهوديا، مقابل 4000 إلى 7000 بوهران وقسنطينة، وعدد أقل يقدر بالآلاف أو حتى بالمئات في المدن الصغيرة، أو ذات الأهمية التجارية الضعيفة والمتوسطة، من مستغانم، وعنابة، أو إلى بعض مدن الواحات جنوب الجزائر؛ خاصة منها منطقة وادي ميزاب[13].

- **نشأته وعوامل تكوينه:**

ولد في مدينة الجزائر العاصمة في 1894م من أسرة يهودية، وتعلم في ليسيه قسنطينة بالجزائر، ثم دخل جامعة الجزائر، فتتلمذ على رينيه باسيه" René Basset" وجيروم كروكوينيو الشهير بأبحاثه في التاريخ الروماني القديم والجاهلي، بخاصة ومظان وروده[14]، وشيشرون بخاصة، وتردد بين اتجاهي هذين الأستاذين: الدراسات العربية والدراسات الرومانية، نال الليسانس من كلية الآداب في الجزائر.

ولما قامت الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش الفرنسي في الشرق، وجرح في معركة الدردنيل الشهيرة، فنقل إلى مصر، ومنها إلى فرنسا فالمغرب ضابطا في الشؤون الإسلامية، وفي سنة 1919م انتدبته المشير ليوتي للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط، وعين

أستاذا فيه (1920)، ثم مديرا له(1926-1935)، وفي تلك الأثناء قدم رسالة دكتوراه، عنوانها: مؤرخو الشرفاء LES HISTORIEN DES CHORFA[15] ، وله نصوص عربية من ورغة: لهجة جبلة (في شمالي مراكش) باريس 1922 عند الناشر Leroux (في 285 ص وخريطة)[16].

لكن اهتمامه بمراكش ولهجاتها ما لبث أن اتسع حتى شمل إسبانيا الإسلامية لأنه أدرك أنه لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب، وتاريخ إسبانيا الإسلامية.وابتداء من سنة 1928م، وجه عنايته إلى تاريخ المسلمين في إسبانيا، فأصدر في 1932م كتابة إسبانيا الإسلامية في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ، موجها اهتمامه أساسا إلى النظم، والحياة الاجتماعية أولى من الاهتمام بالأحداث التاريخية السياسية.

وفي سنة 1928م انتدبته كلية الآداب بالجزائر أستاذا لتاريخ العرب والحضارة الإسلامية، فقسم وقته بين الرباط والجزائر، ثم بينهما وبين التدريس في معهد الدراسات الإسلامية في السوربون SORBON بباريس، حيث كان يدرس تاريخ العرب وكتاباتهم وفي سنة 1935م استعفى من إدارة معهد الرباط، ليتفرغ للتدريس والتأليف، فأعفى وعين مدير شرف له[17].

وفي سنة 1938م دعته جامعة القاهرة أستاذا زائرا، وعينته في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب الذخيرة لابن بسام، فلما كانت سنة 1939م جند في القيادة العليا لشمالي إفريقيا، وأطلق في منتصف سنة1940، وأحالته حكومة فيشي على المعاش، فعاد إلى التدريس[18].

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية وهزيمة فرنسا في يونيو 1940، أصدرت في فرنسا قوانين ضد اليهود، لكن بفضل تدخل بعض أصدقائه في فرنسا، أعفي من تطبيق هذه القوانين عليه، وعين-اسميا-أستاذا في كلية الآداب بجامعة تولوز TOLOUSE (جنوبي فرنسا) في 1945. فأخذ في تحرير المجلد الأول من كتابة: تاريخ إسبانيا الإسلامية وظهر هذا المجل الأول في القاهرة في 1944[19].

وبعد تحرير باريس في أغسطس 1944، جاء إلى باريس في خريف 1944 وعين أستاذ للدراسات العربية في كلية الآداب (السوربون) بجامعة باريس، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في 1956[20].ولم يقتصر جهده على التدريس، فقد كان حتى سنة 1939 مديرا المطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية، وأنشأ مجلة أرابيكا للدراسات العربية وقد كوفئ على بلائه في الحرب وجهوده في الاستشراق -إذ عد المرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس وأتم دائرة المعارف الإسلامية ما كان قد بدأه زايبولد عن الأندلس بأوسمة رفيعة وعضوية جمعيات عدة، منها المجمع الإسباني، والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية وأهديت له منوعات باسمه لتكريمه سنة 1962[21].

- **أهم اسهاماته وآثاره العلمية:**

ل اشك في أن أهم أعمال ليفي بروفنسال هو كتابة: تاريخ إسبانيا المسلمة HISTOIRE DE L'ESPAGNE MUSULMANE ، وقد صدر منه ثلاثة مجلدات على النحو التالي:

1. **المجلد الأول**: من الفتح الإسلامي حتى سقوط خلافة قرطبة، من سنة 710-1031 ميلادية، القاهرة، 1944، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة "PIFAO" وتقع في 14+564 من قطع الثمن، وأعيد طبعه على شكل مجلدين المجلد الأول: الفتح والإمارة الأموية الإسبانية من عام 710 إلى 922 م، المجلد الثاني: الخلافة الأموية في قرطبة من عام 922 إلى عام 1031.وذلك في باريس لدى الناشر MOISONNEUVE G.P 1950:المجدل الأول يقع في 19+403 ص مع 32 لوحة خارج النص.
2. **المجلد الثاني**: يقع في 435ص مع 32 لوحة خارج النص[22].

وقد ترجم إيميلو جرثيه جومث GOMEZ إلى الإسبانية الطبعة الأولى من هذا الكتاب تحت عنوان (إسبانيا الإسلامية حتى سقوط خلافة قرطبة) مدريد 1950 في 44+523ص

Espana musulmane hasta la caida del califato de cordoba[23].

3. **المجلد الثالث**: قرن خلافة قرطبة، باريس عند الناشر G.p maisonneuve ،1953 ويقع في 586ص، مع 32 لوحة خارج النص.ولنذكر من أبحاثه وتحقيقاته ما يلي:

1) التكملة لتاريخ قلعة بني عباس(مجموعة جمعية الآثار بقسطنطينية 1913) Qala'a des Banū-Abbas[24] ، ومولاي بوشتا الخمار والى مراكش في القرن السادس عشر (مجلة تاريخ الأديان 1918،وفي محفوظات البربر1917).

وقائمة بألقاب قبائل جبلة الشعبية(محفوظات البربر،1917،02).

2) ونشيد شعبي من الجبل المراكشي (المجلة الإفريقية 1918)

Un chant populaire religieuse du djebel marocain[25].

3) آثاره المراودة في بلد الأوراغة (نشرة الآثار 1918)، وممارسة الزراعة والأعياد الموسمية لقبائل جبلة في وادي الأوراغة (محفوظات البربر،1918،03)، والآداب والآثار العربية المراكشية (نشرة معهد الدراسات المغربية العليا،1920،01)

4) أخبار أولياء المغرب(محفوظات البربر،1920،04)، ووزان دار الأمان (نشرة التعليم العام في المغرب 1920)، وكتابتان جديدتان في تمجاد(مجلة الإفريقية 1920 والمحفوظات العربية في الرباط، وصف فيه 544 مخطوطا في 306×74 صفحة،باريس،1921م.

5) وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين ، النص مع ترجمة فرنسية وتعليقات باريس، 1928، ويقع في 12+276+152ص، وأربع صفحات وخريطتان.

6) "المخطوطات العربية في الأسكوريال"، وصفها بحسب مذكرات هارتقج دارنبور مع تنقيحها وتجديدها، الجزء الثالث(علم الكلام، الجغرافيا، التاريخ)، باريس1928 في 11 330ص.

7) كتاب البيان المغرب لإبن عذاري المراكشي، الجزء الثالث، باريس، 1930، ويقع في 368 صفحة.

8) رسالة في الحسبة لأبي عبد الله محمد السقطي المالقي، النص العربي مع مقدمة وتعليقات لغوية، ومعجم بالتعاون مع كولان، باريس، 1931، ويقع في 13+73+78ص.

9) تاريخ المسلمين في إسبانيا، تأليف رينهرت دوزي، طبعة جديدة منقحة ومجددة قام بها ليفي بروفنسال، ليدن، أبريل،1932، في ثلاثة مجلدات تقع في 8+363ص، و347 و283ص.

10) نقوش عربية في اسبانيا، باريس ليدن، 1931، ويقع في 44+229 ص، مع 44 لوحة مصورة.

11) إسبانيا المسلمة؛ نقلا عن ابن عبد المنعم الحميري(مؤتمر المستشرقين الثامن) 1931، والحياة الاقتصادية والاجتماعية في القرن العاشر (10م)، (المجلة التاريخية،1931،54)، وألفونسو السادس، وفتح طليطلة،1085، (هسبيريس،1931،12).

12) كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، القسم الأول، النص العربي، الرباط، 1934، ويقع في 16+450ص، وأعيد طبعه في بيروت .1956

14) مذكرة عبد الله آخر ملوك زيري في غرناطة، مدريد، 1932-1940 في مجلدين في مجلة الأندلس(ج03، 1935، ص233-344ص،وج1932،04، ص29-145)، وقد أعاد طبعه في القاهرة في دار المعارف .1952

15) صلة الصلة لابن الزبير؛ تراجم أندلسية من القرن الثالث عشر ميلادي، الرباط،1938، ويقع في 285ص.

16) شبه جزيرة إيبيريا في العصر الوسيط، بحسب كتاب الروض المعطاء لابن المنعم الحميري- ليدن، أبريل، 1938، ويقع في 35+310+230ص، والنص العربي للروض المعطار ، وطبع في مصر وقد ألحق به ترجمة فرنسية، وتعليقات مفيدة وزوده بالخرائط.

17) حضارة العرب في إسبانيا؛ نظرة عامة بالفرنسية أيضا 207ص (مجموعة إسلام الأمس واليوم، رقم 1، باريس،1948).

Maisonneuve et Larose. (la civilisation ،GP، paris، Islam d'hier et (d'aujourd'hui،e arabe en Espagn.

18) سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين، ثماني طبعات أخرجت ما بين 1938و1991 في فرنسا، و وزعت بين مئة و ستون (160) مكتبة عالمية.

19) سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين، الرباط، 1941، النص العربي يقع في 7+274ص.

20) إشبيلية الإسلامية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي؛ رسالة ابن عبدون عن حياة هذه المدينة وعن نقابات المهن، ترجمة فرنسية مع مقدمة وتعليقات، باريس،1947، ويقع في 31+178، وقد ترجمه جرثيه جومث إلى الإسبانية 1947(Séville Musulmane-au début du XII^{e} siècle le traité d'Ibn Abdoun traduit avec introduction et des . notes par Lévi-، provençal).

21) تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب"المراقبة العليا" للتباهي، نشرة نقدية، القاهرة دار الكتاب المصري، 1948، ويقع في 10+247ص.

22) كتاب البيان المغرب لابن عذاري، الجزء الأول، تاريخ شمالي إفريقية من الفتح الإسلامي حتى القرن الحادي عشر الميلادي، أما الجزء الثاني؛ تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح حتى القرن الحادي عشر الميلادي، طبعة جديدة بالتعاون مع جورج كولان ليدن، أبريل، 1948-1951، في جزئين، ويقعان في 7+7+313ص، و301ص.

23) الإسلام في الغرب: دراسات في تاريخ العصر الوسيط(Islam d'occident : études d'histoire médievale)، الجزء 1، باريس، 1948، قد جمع فيه إحدى عشر بحثا سبق له نشرها، وست طبعات(06) بفرنسا من عام 1948، ووزعت مائة وستون طبعة (160) عبر مكاتب عالمية.

ويمكننا أن نسجل في ختام البحث، بأن الأصول اليهودية للمستشرق " ليفي بروفنسال"، لم تكن عاملاً مثبطاً له ؛ رغم كراهية الشعوب والحكومات الأوروبية لليهود في ذلك الوقت، بل على العكس من ذلك ؛ حيث انه استثمر أعماله وعلاقاته في التملص من العقوبات التي أوقعت على إخوته اليهود[26].

وبناء على ما سبق ذكره، يمكن أن أُعدد بعض النتائج، وهي كالآتي:

- اتضح لنا بأن المستشرق " ليفي بروفنسال " ، من أصول يهودية، وأهله استقروا في الجزائر، رغم أن العائلة أتت من الجنوب الفرنسي ببروفانس، ومن هنا جاء اسم بروفنسال، والتي تركتها الأسرة في نهاية القرن الخامس عشر1640م، بعد الفترة الطويلة التي قضتها في إيطاليا، أين يمكن أن يكون اسم "ليفي"، ثم استقروا بشمال إفريقيا كما أسلفنا من خلال الهجرات العفوية، التي ترتبت بعد الترخيص الذي تحصلوا عليه في عهد السلطان سليم الأول، الذي بموجبه سمح لليهود رعايا الدوق الأكبر بتوسكانا، الذين لجأوا إلى ليفورنو، ومن ثم إلى السواحل الجزائرية، وكان ذلك نحو سنة 1600م، وفي القرن التاسع عشر 19م كان الاستقرار النهائي لهذه العائلة في مدينة قسنطينة بعد طرد اليهود من البروفانس، ومنطقة غرب أوروبا المتوسطية .
- استقى المستشرق الفرنسي "ليفى بروفنسال" معلوماته من مصادر أصلية عاصرت ظهور الأنظمة في اسبانيا خلال عصر خلافة قرطبة ونجاح الأنظمة بها .

- كما يُسجل الباحث، أن "ليفي بروفنسال" تعامل مع وثائق ونصوص مؤلفه ،كما تعامل غيره من معظم المستشرقون الفرنسيون مع التراث العربي الإسلامي، وذلك بالاطلاع عليه، و اصداره في شكل أبحاث و محاولات أو اسهامات أو بالنقل، و نسخه أحيانا، و المقارنة أو المقابلة بين نصوصه ،و أحيانا أخرى في شكل ملخصات باقتطاع مقتطفات تاريخية من الوثائق ،و التعرض لها بالشرح و التعليق و النقد و بالتوطئة لها، أو التمهيد في أهم مؤلف له ، وهو تاريخ اسبانيا المسلمة، الذي صدر في ثلاثة مجلدات ،خاصة منه المجلد الثالث الذي أورد فيه المستشرق الفرنسي معظم الأنظمة التي ظهرت في اسبانيا عصر خلافة قرطبة ،و التي كانت شبيهة الى حد ما بالأنظمة الموجودة بالمشرق الإسلامي، سواء كانت أنظمة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو قضائية أو عسكرية ،و حتى دينيا وثقافيا .

كما استخدم "ليفي بروفنسال" التقنية الحديثة في ذكر الأحداث وتحليلها بالذهنية الأوربية ، وتحت تأثير عوامل منها التقليدية في نظرته للشرق ، ومنها ذهنية عصر الاستنارة و الرومانسية ،وغيرها . كما تعرض لوثائقه في مؤلفه الأخير بالنقد ،الذي امتاز بالفطنة والبصيرة النافذة، و الوقوف منها موقفا الشك و التحفظ ،كما برز النقد منصفا تارة، وغلب عليه المدح تارة أخرى ، وأخيرا الانتقاد .

الإحالات :

1. محمد كامل عياد: صفحات من تاريخ الاستشراق،سوريا،1965، ج،1 ص 162. أنظر أيضا: يحي مراد: من قضايا الاستشراق؛ بحوث ودراسات، ص 22 على الرابط الالكتروني: ردود على شبهات المستشرقين: www.kotobarabia.com. الاستشراق: Orientalisme:" مصطلح أستعمل لأول مرة سنة 1799 في المجلة الموسوعية Magazine Encyclopédique ، و اعترفت به الأكاديمية الفرنسية سنة 1835, ميلاد هذا الاسم يدل على مدى تطور الاهتمام بالثقافات الشرقية موازاة مع تفاقم الظاهرة الاستعمارية أنظر:

Marcel Boisard : l'humanisme de l'islam, PARIS Unesco ,1985 , P30.

Edward Saaid : l'orientalisme ; l'orient crée par l'occident, paris, seuil, 1980,P243.

2. Abdallah Laroui : islam et modernité, cité par Rabah Saddek, (l'islam dans l'orientalisme français).1988, p 22.

3. حول الاستشراق المعاصر أنظر العدد الخاص من مجلة العالم العربي في البحث العلمي التي يصدرها معهد العالم العربي بباريس 1994 .

4. ناصر الدين سعيدوني :" نظرة في قضية الاستشراق" , ضمن الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية , بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000م ، ص 463 .

5. أنظر: علاوة عمارة :" قراءة في التجربة الغربية في ميدان التعامل مع المخطوطات العربية "، مداخلة بالملتقى المغاربي الثاني للمخطوطات , قسنطينة ، 2004 ، ص 56.

6. Hirschberg(H.Z.J.W) : A history of the jews in north Africa, Leiden, Tome II، p 20.

7. Hirschberg(H.Z.J.W)، op، cit، p39.

8. Maurice Eisenbeth : «les juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque Turque (1516-1830) »، Revue Africaine، vol96. 1952. p370.

9. Eisenbeth : op. cit. p156.

10. Op; cit, p 156.

11. Hirschberg(H.Z.J.W) a history of the Jews in north Africa، Leiden. Tome II. p35.

12. "sir Charles lyall". article in bulletin of the school of oriental studies. London institution، vol II (1921-23)، p:175.

13. Lévi Provençal: histoire de l'Espagne musulmane، Tome III، 1953، p554.

14. Lévi Provençal : « un chant populaire du Djebal Marocain » Revue africaine. 46. Paris. 1918، p327.

15. نجيب العقيقي: المستشرقون، ،دار المعارف، القاهرة(د.ت)، ج1،ص297.

16. المرجع نفسه،ص297.

17. Lévi provençal : la civilisation arabe en Espagne، paris، G-P Maisonneuve et larose، 1953، p10.

18. نجيب العقيقي: مرجع سابق ،ج1، ص298.

19. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، فبراير، 1984، ص355.

20. Lévi- Provençal : histoire de l'Espagne musulmane. Tome III. 1953. p560.

21. http : www.worldcat.org، p 52.

22. Lévi Provençal : « complément à l'histoire de la Qala'a des Baní-Abbas، Kabylie، Reccueil des notices et mémoires de la Société archéologique du département de Constantine، 4ème vol. paris. 1913. p773.

23. Lévi provençal : «un chant populaire de djebel marocaine »، Revue africaine N°53. paris .1918. p327.

24. انظر: نذير حمدان: مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، ط1، مكتبة الصديق، الطائف 1408هـ-،1988م،ص 103 -105.

25. Maxime Rodinson : la fascination de l'islam, paris, la découverte, 1989, P31.

26. Edward Saaid : l'orientalisme ;,P244.